فهم النص القرآني بين الدراسة البينية والبنيوية

أ.د. منى عدنان غني
كلية التربية للبنات/ جامعة تكريت

Understanding the Qur'anic text between the inter-structural study

Prof. Dr. Mona Adnan Ghani
College of Education for Girls\ University of Tikrit
munaghani72@yahoo.com

Abstract

The Quran is the eternal light of God in its creation, illuminates the lives of Muslims and their religion, and perform their statutes, and establish the right of their tongues, The most important of which is the possession of the interpreter with an objective knowledge that he can employ in the service of understanding the text, identifying its meanings, analyzing its elements, and understanding the meanings of its symbols, as well as what the interpreter has grasped and obtained from the skills in the linguistic aspect in its levels of semantic, vocal, morphological, grammatical, , Then This is an interdisciplinary approach to what has been established today as an interdisciplinary study, in accordance with the requirements of the scholars of the Salaf, while the interpreter needs to know his knowledge. These studies have accompanied the language of the age in the cultural openness and cognitive convergence. The isolation and individualism have been abandoned in non-linguistic sciences.

In contrast to the approach of the Interdisciplinary Study, the structuralists insist that the text is a fortified fortress that can only be derived from within it. It is known only from itself. No external factor or any non-linguistic influence may be considered in its analysis or exaggerated until they have known the theory of author's death; This research draws a parallel between these two contradictions in the perception of the scientists of the methods of understanding the Holy Quran and the discovery of the miracles and secrets of the methods and symbols of symbols.

Keywords: text, Quran, interstitial, structural.

المقدمة

إنَّ القرآن الكريم هو نور الله الخالد في خلقه، ينير حياة المسلمين دينا ودنيا، يؤدون به فرائضهم، ويقيمون به صحيح ألسنتهم، ويغترفون منه ريَّ نفوسهم، ومنهم خطابة غاية علمائهم وعامتهم، ومن قديم نصَّ علماء السلف على أنه لا يقال فيه برأي ولا هوى، ولا يُفسَّر الا بمنهج صارم قويم، تُعتبر فيه ضوابط واسس، ومن أهمها امتلاك المفسِّر علوما موسوعية يمكنه توظيفها في خدمة فهم النص ومعرفة دلالاته وتحليل عناصره وإدراك مدلولات رموزه، فضلا عمّا يكون المفسِّر قد ضبطه وحصَّله من مهارات في الجانب اللغوي بمستوياته الدلالية والصوتية والصرفية والنحوية والبيانية، ثم انتَّشحَ هذا المنهج الموسوعي بما استُقِرَّ على تسميته اليوم بالدراسات البينية، مصداقا لاشتراطات علماء السلف فيما يلزم المفسر معرفته، تلك الدراسات التي واكبت لغة العصر في الانفتاح الثقافي والتلاقح المعرفي، وهجرت الانعزال والفردية في علوم غير لغوية لكنها يمكن أن تكون مفاتيح لمغاليق النصوص اللغوية.

وعلى النقيض من منهج الدراسة البينية يُصرَ ُ البنيويون على أنّ النص حِصنٌ مُحصَّن لا يؤتى إلا من داخله، ولا يُعرف الاَ من كنه نفسه، ولا يجوز تسليط أي عامل خارجي أو اعتبار أي مؤثر غير لغوي في تحليله وبالغوا في ذلك حتى عُرفت عندهم نظرية موت المؤلِّف؛ وهذا البحث يقارب بين هذين المتناقضين في تصوُّر العلماء لطرائق فهم القرآن الكريم واكتشاف مواطن إعجازه وأسرار أساليبه ودلالات رموزه.

الكلمات المفتاحية: نص، قرآن، البينية، البنيوية.

المبحث الأول: لوازم فهم النص القرآني عند علماء السلف

يدرك المسلمون أنّ القرآن الكريم هو دستور دينهم ودنياهم، وأنَّ صلاحهما لا يتحقق إلّا بفهمه وإدراك ما يُدرك منه، جملة وتفصيلاً، وأن سبيلّ تطبيق قواعده، والتزام أوامره واجتناب نواهيه هو فهم مقاصده، قال الطبري في الحكمة من ذلك ((لإنه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله: (اعتبرْ بما لانهم لك به ولا معرفة)))[1].

ومن أجل ذلك كان تعلُّم القرآن الكريم – تلاوة وعملاً– هو من أجلِّ الأعمال وأشرفها وأرفعها، إذ شرفُ العلم من شرفِ المعلومِ، وقد روي في الحديث الصحيح (خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه)[2]، وقد يَسَّر الله تبارك وتعالى فهم القرآن الكريم، إذ جعل أداءه وحفظه ميسوراً، وفهم معانيه محصولاً، ويسَّره بعونه لكلِّ من أقبل عليه كل التيسير، قال تعالى (فإنّما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون)[3]، فلم يقصر تحصيله على العلماء، ولا على طائفة أو فئة دون سواها.

ومع قرب مقاصد القرآن الكريم من طالبيها، وتيسير معانيه وأحكامه لعامة العاملين بها، فإنَّ فيه مع ذلك من الكنوز والأسرار ما لا يُتاح العلم به إلّا للمتبحِّر في دقائقه وبلاغته وإعجازه، حتى يجد فيه المختصون بكل علم غايتهم مّما أودع الباري عز وجل فيه من الآيات البيّنات، قال السيوطي: ((فترى كل ذي فنٍّ منه يستمدُّ، وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام، ويَستخرج حكمَ الحلال والحرام، والنحوي يبني منه قواعده وإعرابه، ويَرجعُ إليه في معرفةِ خطأ القولِ من صوابه، والبيانيُّ يهتدي به الى حُسنِ النظامِ، ويَعتبرُ مسالك البلاغةِ في صوغِ الكلامِ))[4].

وفي خاصية فهم القرآن الكريم لمن تمكَّن منه بلوازمه قال الزركشي: ((واللطائف والحقائق لا يفهمها إلّا من ألقى السمع وهو شهيد، فالعبارات للعموم وهي للسمع، والإشارات للخصوص وهي للعقل.. ولكلِّ وصف ظاهر وباطن، وحد ومطلع، فالظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحدُّ إحكام الحلال والحرام، والمطلع – أي الإشراق – من الوعد والوعيد، فمن فهم هذه الملاحظة بانَ له بسط الموازنة وظهر له حال المعاينة))[5].

وإذا كان استفتاء كلام الله تبارك وتعالى مّما لا يدركه بشرٌ، واستيفاء معانيه لا يحيط به عالم ولا فقيه، فإنَّ العمل بتفسيره يُلزِم صاحبَه بمؤهلات تخوِّله الاشتغال بهذا العلم العظيم، فلا يكفيهِ مجرد الإحاطة بظاهر المعاني التي تدلُّ عليها ظاهر الألفاظ، قال الزركشي مُمَثِّلاً لذلك: ((ومَنْ أحاط بظاهر التفسير – وهو معنى الألفاظ في اللغة – لم يكفِ ذلكَ في فهم حقائق المعاني، ومثاله قوله تعالى: ((وما رميت إذ رميت ولكنَّ الله رمى))[6]، فظاهر تفسيره واضح، وحقيقة معناه غامضة، فإنه اثبات للرمي، ونفيٌّ له، وهما متضادان في الظاهر/ مالم يُفهم أنه رمى من وجه، ولم يرمِ من وجه.. فحقيقة هذا تستمدُّ من بحر عظيم من علوم المكاشفات، فلا بُدَّ أن يُعلم وجه ارتباط الأفعال بالقدرة، وتفهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله تعالى حتى تتكشف وتتضح، فمن هذا الوجه تفاوتَ الخلقُ في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير))[7].

ولمّا رأى العلماء حذر السلف من الخوض في التفسير بغير علم، وإشفاقهم عن القول فيه بالرأي، وتمسُّكم فيه بالرواية ما أمكنهم ذلك من سبيل؛ قرّروا أنّه ((لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن، وإن كان عالماً أديباً متسَّعاً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار، وليس له أن ينتهي إلى ماروي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك، ومنهم من قال: ((يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسِّر إليها))[8].

هذه العلوم هي التي تواتر العلماء على ذكرها على أنها لوازم منهم النص القرآني، لا ينبغي للمتصدي لتفسيره أن يجهلها، ولا يجوز لمَنْ جهلَها أن يتجرّأ على القول بمقاصد الآي، ولا أن يستنبط منها حُكماً أو دليلاً على حكم.

والعلوم الضروري لكلِّ مفسِّر هي[9]:

1 – العلم بالقرآن: فيتقن المفسر أحكام تلاوته، ويحفظ منه ما تيسَّر، ويُلِمَّ بحقائقه واتجاهاته، ويستحضر

2 – العلم بالسُّنة: إذ هي وثيقة الصلة بالقرآن الكريم، قد تبيِّن غامضهُ وتخصِّص مطلقهُ، وتؤكد حقائقه، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (فلا تعلمُ نفس ما أخفي لهم من قُرّة أعين)[13]: ((قال ربُّكم: أعددت لعبادي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر))[14].

وينبغي لضبط مصدر السنة النبوية معرفة اصول تخريج الأحاديث وأحوال الرجال تحقيقاً لصحة المنقول عنه صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً وتقريراً، ويتبع ذلك العلم بسيرة آل بيته وصحابته رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

3 – العلم بتاريخ القرآن: فيعلم المفسِّر أسباب نزول الآيات، والمكي منها والمدني، والناسخ والمنسوخ، والأحرف السبعة، ومن أمثلة فوائد معرفة أسباب النزول قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمَّ وجه الله إن الله واسع عليم)، فظاهر الآية يفيد أن الإنسان يمكنه أن يتوجه إلى أي جهة أراد، ولا يجب عليه التوجه نحو الكعبة، ولكن إذا عُلِمَ أن الآية نزلت لما صّلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسافر من مكة إلى المدينة على راحلة حيث توجهت به؛ ظهر أنّ المراد هو التحقيق في صلاة النافلة على المسافر، أو التحقيق على من لم يعرف القبلة وصلى باجتهاده[15].

4 – العلم باللغة العربية: لأنها مادة القرآن وأداة التعبير به، فلا بد أن يعرف المفسِّر فقهها ونحوها وصرفها، وجذور ألفاظها، وقواعد إعرابها لأنَّ المعنى يختلف باختلاف وجوه الإعراب.

فما أظهر الإعراب معناه أعراب العلماء لـ(كان) تامة في قوله تعالى: (قالو كيف نكلم مَنْ كان في المهد صبيا) [16]، فلا إعجاز إذا أعربت (كان) فعلاً ناقصاً لأنَّ الناس كلهم كانوا في المهد صبياناً ولابد من أن يتميز عيسى عليه السلام عنهم بشيءٍ[17].

و مما لا يتضح معناه إلّا بإدراك الإشتقاق والتصريف ما جعله الزمخشري من بدع التفاسير في أنَّ الإمام هو جمع أم في قوله تعالى (يوم يدعوا كل أناس بإمهم)، رعاية لحق عيسى بن مريم والحسن والحسين عليهم السلام اجمعين، وهذا غلط اوجبه الجهل بأنّ أمّاً لا تجمع على إمام[18].

ومن ذلك أيضاً ما اتفق في القرآن لفظه وتعددت معانيه، قال ابن فارس: ((قضى بمعنى حتم كقوله جل ثناؤه (قضى عليها الموت)[19]، وقضى بمعنى أمر كقوله – جل ثناؤه – (وقضى ربُّك ألّا تعبدوا إلّا إياه)[20]، أي أمرَ، ويكون قضى بمعنى أعلم كقوله – جل ثناؤه – (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب)[21]، أي أعلمناهم، وقضى بمعنى صنع كقوله – جل ثناؤه – (فاقضِ ما أنت قاض)[22]، وكقوله – جل ثناؤه – (ثم اقضوا إليَّ)[23]، أي: اعملوا ما أنتم عاملون، وقضى فرغ، ويقال للميِّت: قضى أي فرغ))[24] فهذا ونحوه ممّا لا يُحصى في القرآن الكريم لا يُدرك تأويله إلّا من حاز الوافر من علوم العربية وفهم دقائق التعبير بها.

وقال الزركشي: ((وقال تعالى (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً)[25]، وقال تعالى: (وأقسطوا إن الله يحبُّ المقسطين)[26] فانظره كيف تحوَّل المعنى بالتصريف من الجور إلى العدل))[27].

مما يُدرك أيضاً بفهم فائدة الكناية في القرآن الكريم قوله تعالى: (ثم جعلناه نطفه)[28] قال ابن الفارس: ((فهذا لولده لأنَّ آدم لم يُخلق من نطفة))[29]، فعلم البيان تُعرَف به خواص الكلام من حيثَ وضوح الدلالة وخفاؤها.

ولأجل خطر الجهل باللغة في منهم نص القرآن الكريم قرر العلماء أنه ((من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسِّره إلّا بمقدار ما سَمِع، فيكونُ ذلك على وجه الحكاية لأعلى وجه التفسير))[30].

5 – العلم بالقراءات القرآنية: وهذا العلم يؤخذ بالتلقي المباشر من عالم متقن، ثم ينبغي أن يتعبه منهم لتأويل وجوه القراءات، كقوله تعالى: (إنه هو يبدئ ويعيد، وهو الغفور الودود، ذو العرش المجيد[31] ((واختُلِفَ في دال (المجيد) فحمزة والكسائي وخلف بخفضها نعتاً إما للعرش وإما لربك في (إن بطش ربك)، ُافقهم الحسن والأعمش، والباقون برفعها خبرٌ بعد خبر، أو نعت

لذو))[32]، وإذا كان علم القراءات علم رواية يعتمد على النقل والسماع؛ فإنَّ توجيه دلالات كل قراءة لا يتمُّ إلّا وفق فهم سياقات النص القرآني اللغوية وغير اللغوية.

6 – العلم بالعقيدة الإسلامية وأصول الفقه: فإنَّ إدراك مُسلَّمات هذين العلمين يوجه إشارات النص توجيهها الصحيح ويضعانها في سياقاتها الدلالية دون سواها.

وقد نبَّه المفسرون مِراراً على وجوب مراعاة ثوابت العقيدة الإسلامية في تناول النص القرآني، ففسروا الألفاظ تفسيراً يليق بمقام الآية ومنزلة المتكلم أو المخاطب، ومن ذلك قول السمين الحلبي في تفسيره معنى (لعل) في قوله تعالى: (لعله يتذكر أو يخشى): (((لعلَّ) في الأصل حرف ترج وإشفاق لـ (عسى)، وذلك في حق الباري محال، فإذا ورد لفظ يوهم ذلك صُرفَ إلى المخاطب، فقوله للنبيين الكرعيين: (فقولا له قولاً لنّياً لعله يتذكَّر)[33] اذهبا في طمعكما في ذلك ورجائكما له طامعين))[34]، فكيف يمكن أن يُتصوَّر حمل معنى الرجاء والإشفاق في (لعل) مقصوداً بها ذاته العليّةُ تبارك وتعالى!

ومثل هذه الأمثلة هي ما يلزم المفسرين توجيه اللفظ على غير ظاهره إذا تعارض ذلك الظاهر مع ثوابت الدين الإسلامي ومسلماته الفقهية، فلا يصحُّ حمل الكلام على ظاهره مثلاً في قوله تعالى (ولا تقربوهُنَّ حتى يطهرن)[35]، بل هو ((كناية على العنشيان والوطء))[36]، وقد عُلِمَ ذلك مّما تقرر في الأحكام الفقهية المخصوصة لهذا المقام.

و من ذلك أنهم قالوا أن الحياء في اللغة معناه الانكسار أما إذا أسند إلى الله تبارك وتعالى فلا يصحُّ القول بذلك المعنى، فقالوا في قوله تعالى (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً)[37]: ((واستحياء الله تعالى كراهة للشيء وتركه إياه... والاستحياء تغيُّر وانكسار يعتري المستعي والله تعالى فنزَّه عن ذلك))[38].

7 – العلم بتاريخ السابقتين: لأنَّ حديث القرآن الكريم عن الأقوام والحضارات البائدة والأحداث الماضية لا يمكن تفسيره دون استحضارها، واستلهام شخصياتها، واستعادة مواقفها وأزمانها ونحو ذلك متعلقات الأحداث.

فانظرْ إلى قوله تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا)[39] كيف يمكن تفسير تكليم المخاطب وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للرسل وهو لم يدركْ أحداً منهم؟ لا يتحقق ذلك إلّا باستدعاء الحادثة التاريخية التي قُصِدتْ هنا، وهي حادثة الإسراء والمعراج التي لقي فيها صلى الله عليه وسلم الأنبياء عليهم السلام وصَّلى بهم إماماً[40]، فمن لم يدركْ هذه الحادثة لا يمكنه تفسير هذه الآية على وجهها المقصود.

ويبرز الإعجاز التاريخي هنا مؤكِّداً أن لا قدرة لمفسِّر على بيانه إلّا بمعرفة أحوال الامم السابقة، ففي سورة الفجر مثلاً ((ذكرُ ثلاثة من طواغيت التاريخ القديم هم قوم عاد، ومدينتهم إرم ذات العماد، وقوم كلٌّ من ثمود وفرعون... وهذه الأمم كانت قد بادت قبل بعثة رسول الله صلى الله وسلم بمئات السنين))[41].

هذا فضلاً امتلاك المفسِّر مبادئ الثقافة المعرفية العامة، في العلوم الإنسانية والتطبيقية ومناهج الفكر وأنظمة السياسة والاقتصاد والإعلام، لأنَّ ذلك يمكنِّنُه من إدراك الأبعاد العلمية للآيات القرآنية، وحقل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم شاهد على ذلك، إذ لا يقف عليه ويعززه بالدليل والبرهان إلّا من كان مقتدساً في هذه العلوم، فاعلاً في إدراك مواضعها في القرآن الكريم، مهما دقت إليها الإشارة أو خفي فيها التصريح، ومن ذلك ما يفصِّله العلماء من شرح علميات تسوية سطح الأرض عب العصور الخليقة حتى أصحت صالحة للعمران وما تطلبه ذلك من استهلاك الوقت والطاقة، ويذكرون ذلك في حديثهم عن قوله تعالى (والأرض فرشناها فنعم الماهدون)[42] وأنى لهم ذلك لولا علمهم بحقائق الأرض وتغيراتها الجغرافية عبر العصور [43]، ولمثل هذه الحكمة البالغة حصر العلماء فهم القرآن بقولهم ((إنَّما يعرف فضل القرآن من كثُرَ نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خصَّ الله به لغتها دون جميع اللغات))[44].

ومع تطور العلوم وازدهار الفكر المعرفي توسعت فكرة استدعاء العلوم المتاحة في مقاربة النصوص إلى اتخاذ ذلك منهجاً علمياً في توصيف النص واستحضار دلالاته، ((ذلك أنَّ مجرد اعتبار كل المجالات المعرفية وقائع خطابية؛ فذاك يعني إمكانية دخول كل العلوم والمعارف لتفسير الخطاب، مّما يعني أننا أمام ابستمولوجيا جديدة تستهدف الغوص في أعماق الثقافات الماضية لتقديم وصف جديد للخطاب ... نابع من اشتراك علوم أخرى لعلم اللغة وعلم الأجناس البشرية والاقتصاد السياسي والتحليل النفسي وغيره في دراسة الممارسات الخطابية))[45].

فالبنية ((جهاز يعمل حسب قوانين تحكمه، ولا نموَّ لهذه البنية ولا بقاء لها إلّا بفضل القوانين نفسها، فالبنية عالم مكتف بذاته، وهي ليست ركاماً من العناصر التي لا يجمعها جامع، فالعناصر المكونة للبنية إنما هي كلٌّ تشكله ظواهر متضامنة بحيث انَّ كلاًّ منها يرتبط ارتباطاً عضوياً ببقية الظواهر ولا قيمة له إلّا في العلاقة التي تربطه بها وبواسطة هذه العلاقة، أي إنه لا قيمة له في ذاته))[46]، وتخرج لأجل مراعاة دور تلك العلاقات كلُّ الاعتبارات اللا شكلية عن نطاق معرفة النص، ولا يتجاوز التحليل البنيوي إطار العلاقات الداخلية بين مكونات النسق، وبالتالي هناك إقصاء لكل العوامل الخارجة عن البنية[47].

و في هذا المعنى قال جان ماري أوزياس إنّ ((أول مهمة لعلم الدلالات البنيوي هي أن يعتمد إلى ما هو أكثر مباشرة، إلى البنى الأولية بنى لا تكون (مفاهيم إرجاعية)، شبيهة بتلك القوانين الابتدائية التي كان يهدف علم اللغات التاريخي أنْ يعيد إليها الدلالات))[48]، ما يعني انقطاعاً معرفياً لدى البنيوية مع أي مؤثر نفسي، أو منهج تاريخي، أو موروث اجتماعي، أو فكرة ايدلوجية مسبقة تُسلَّط على النص.

المبحث الثاني: موت المؤلف في النظرية البنيوية:

لا بُدَّ قبل مقاربة الانقطاع في مبدأ موت المؤلف، الذي يُعدُّ ركيزة من ركائز النظرية البنيوية، من الوقوف عند تعريف مجمل بها يكون مدخلاً لحديثنا عن هذا المبدأ.

البنيوية مفهوم مأخوذ من (بنى – يبني – بناءً)، وهو أصل يعبّر عن الشكل والهيكل التي يكون عليها أي تركيب، فهو في اللغة يعبِّر عن منهج يعتني بدراسة اللغة كونها بناء لمجموعة من العناصر اللغوية يتعلق بعضها ببعض، فهي ((ذات مفهوم شكلي ترابطي يحمل نظرة كلية لمجموع الأجزاء المكونة للكل، لذا يصفها جان ماري أوزياس بأنها ترابط داخلي بين الوحدات التي تشكل منظومة لغوية))[49].

فمبدأ التحييد عن المؤثرات الخارجية والاكتفاء بتحليل العلاقات الداخلية بين عناصر البنية هو المبدأ الأساسي الذي استندت إليه البنيوية، بل وُجدت لأجله، تدفع عن نقد النص وتحليله كلَّ ما يحيط به من ظروف خارجية أو مؤثرات أيدلوجية أو أبعاد غير لغوية، وبموجبها ينغلق النص على نفسه انغلاقاً تامّاً بعيداً عن محيط الذي أُنتج فيه، مستبعداً كل تأويل له بعد اجتماعي أو نفسي أو تاريخي أو أيدلوجي، ولذلك كانت السنوية مظهراً من مظاهر المادية الضعيفة الصِرْفة، ومن هنا ولدت مقولة رولان بارت (اللغة هي التي تتكلم وليس المؤلف)، فيتولَّد المعنى بعيداً عن التطورات المُسبَقة أو المؤثرات الخارجية، لأن اللغة عند البنيويين نسق له قواعده الخاصة، تترابط مكوناته ككل متماسك، والصدارة فيه للغويات الداخلية على اللغويات الخارجية، لا تاريخها أو نشأتها أو مراحل تطورها وتعاقبها، كما أن الدراسة الداخلية للغة تقوم عندهم خارج نطاق الافتراضات الفلسفية المسبقة، سواء أكانت نفسية أم معيارية، لأن البنيوية اتخذت من البداية منهجا علميا مستقلاً[50].

وإذا كانت السياقات غير اللغوية والظروف المحيطة بالنص واحدة من أهم وسائل تحليل النص عند معظم النقاد فإنّ البنيويين يرون أن دراسة اللغة وفق هذه التأثيرات تعيق اكتشافه وما ينطوي عليه من عناصر الإبداع، وتعرقل تقييمه وسير المعاني المفتوحة فيه لكل قارئ، فموت المؤلف عند هؤلاء يولد به نص أخر وقارئ آخر له مطلق الحرية في تفسير النص وكشف علاقاته بعيداً عن سياقات افتراضية مسبقة تحدُّ من نظر الناقد وتُعِيق انطلاق تصوراته عن ذلك النص[51].

وهكذا نظر فرديناند دي سوسير – مؤسس البنيوية – إلى اللغة كونها ((شكلاً مستقلاً عن صانعه أو الظروف التي تحيط به، وينظر إلى هذا الهيكل أو النظام من داخله ومن خلال مجموع وحداته المكونة له، بوصفها تمثّل كلّاً قائماً بذاته))[52].

ووضع بعض الباحثين هذا المبدأ في سياق أوضاع فكرية ورؤى ثقافية وفلسفية صبغت المرحلة التي ظهرت فيها أفكار البنيوية، فمقولة موت المؤلف هي ((انعكاس لمناخ عام شاعت فيه فكرة النهايات، وهي الفكرة التي ظهرت بوادرها في القرن التاسع عشر، وانتشرت بقوة في القرن العشرين، لتصبح تيمة حاضرة باستمرار في فلسفات الثاني من هذا القرن، وقد عكس هذا الانتشار للفكرة شعوراً عامّاً لدى العزب آنذاك بفقدان الثقة في المقولات التي تأسس عليها المشروع الحداني العزبي، فجاءت فكرة النهايات لتعلن موت تلك المقولات وضرورة استبدالها بمقولات بديلة تصلح لطبيعة تلك المرحلة))[53].

وإذا كان يحسب لهذه المقولة أنها خلَّصت النصوص من معناها الأحادي الذي كانت أسيرة له، وانفتح النص بها على تعدد واختلاف بحسب المتلقي من منظورات متعددة، لئلا يفقدَ العمل الأدبي أو النص اللغوي عامةً هالته وبريقه وخلوده بين القراء المتنوعين، ولا ينحصرَ في معنى واحد وحيد مرتبط بظروف المؤلف وتجارب المحيط الذي نشأ فيه، إذا كان كل هذا متحققاً بفضل (موت المؤلف) فإنها في الوقت ذاته استبدلت سلطة المؤلف بسلطة النص وتركت فكرة تقديس المؤلف إلى تقديس النص، وألغت السياق الثقافي والاجتماعي والسياسي لتُثبتَ سطوة السياق اللغوي وحتمية الشكل ز ترسِّخَ العناية بالعلامات والدوال المستخدمة وتُغرقَ النص في التجريد والتحليل[54].

إنَّ هذه الفكرة تتصادم مع ما نص العلماء عليه من شروط استحضار السياقات الاجتماعية والتاريخية والنفسية عند الوقوف على النص القرآني وتحليل عناصره الإشارية، وفهم مضامينه الدلالية الدقيقة، بل هي تتناقض معها من جهة أن أحدى وظائف مفهوم موت المؤلف يبتعد بالنقد من الاعتقاد المسبق بالصدق أو الكذب في أي نص، وتحييد أية ايدلوجيات عقدية أو أخلاقيات دينية ثابتة، وهذا ما لا يقبله المفسرون ولا علماء السلف بل ولا المسلمون المؤمنون بأنّ كتابهم الكريم (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه تنزيل من حكيم حميد)[55]، فهو دستور حياتهم المنزل من ربِّهم لا يتطرَّق إليه الباطل، ولا يكذِّبه شيء مّما أنزل الله من قبل، ولا ينسخه شيء، حماه الله تبارك وتعالى من الزيادة والنقص والتحريف، وصدَّقه المسلمون فيما أخبر مّما مضى وما أخبر عمّا سيكون تصديقاً هو من أركان الإسلام ودعائم ثباته في قلوب المسلمين[56].

إن هذا التماهي الذي قَدَّمته البينوية مع كل الدلائل غير اللغوية أو سياقات أحوال القول التي لا تخلو من تعسُّف، ولا تنصف عناصر الخطاب التي لا يستقيم التحليل اللغوي إلّا باكتمالها، كملابسات الموقف والسياقات المختلفة، إذ ((تعدّ اللغة قبل استخدامها نظاماً من العلامات المجردة التي لا تدرك بالحواس إلّا إذا استعملت، فإذا استعملت تجلَّت وبرزت في صورة محسَّة، ويختلف تحليل اللغة في صورتها المجردة عنه في الصورة المحسّة التي تؤول إليها عند الاستعمال))[57].

إن الجانب الذي تستعبده النظرية البنيوية هو جانب متعلِّق بدلالة تابعة للدلالة المفهومة من قواعد اللغة وقوائم معجمها، وتلك الدلالة التابعة تتدخل فيها ((أمور أخرى من خارج اللغة ولكنها مرتبطة بها، وينبغي للمخاطب اعتبارها، منها مراعاة المخبِر والمخبَر عنه والمخبرَ به، بالإضافة إلى الأخبار نفسها مع النظر إلى الحال والمساق ونوع الأسلوب))[58].

وهكذا يظهر أنّ البنيوية لا تعترف بأية أبعاد تاريخية أو سياقات غير لغوية في الوقت الذي يشترط العلماء احتكام المفسرين إلى جملة من العلوم والحقول المعرفية ذات الصلة بسياق النص القرآني من مكان وزمان وتاريخ وأحوال المتكلمين والمخاطبين والمقامات المتنوعة، وهذه هي المفارقة التي سنقف عليها فيما سيأتي.

المبحث الثالث: فهم النص القرآني.. دراسة بينية أم رؤية بنيوية؟

يقف المنهج البنيوي كما سبق بيان مبادئه على النقيض من هدف الدراسة البينية، فالبنيوية تنغلق على النص وتغيِّب الكاتب وأحوال الخطاب ونحوها من متعلقات خارجية، أما الدراسات البينية فهي شكل صريح من أشكال التلاقح الفكري والانفتاح المعرفي، وهي في ذلك تتسق مع اللسانيات التي انفتحت على العلوم الأخرى لتفسِّر علاقة اللغة بالمجتمع والفرد، مستعينة بعلوم إنسانية وتطبيقية مختلفة.

والدراسة البينية ليست مجرد تجميع لعلوم مختلفة، بل توليفة تتعاون وتتضافر لتقديم توصيف علمي للظواهر اللغوية، ولعلَّ أهم المفاهيم التي تسعى البينية إلى باعتبارها هو مفهوم الخطاب، ومن هذا المنظور فإنَّ ((مجرد اعتبار كل المجالات المعرفية وقائع خطابية فذاك يعني إمكانية دخول كل العلوم والمعارف لتفسير الخطاب، ما يعني أننا أمام آبستمولوجيا جديدة تستهدف الغوص في أعماق الثقافات الماضية لتقديم وصف جديد للخطاب))[59].

أصبحت البينية مبدأً تقوم عليه الدراسات الحداثية، والبحوث المعرفية التي تضرب عرض الحائط بكل التخصصات المنغلقة للوصول إلى إجابات وافية عن أسئلة عالقة تعجز الرؤية اللغوية المنغلقة على بنية النص عن الإجابة عنها، لأن الدراسة البينية تدرك أن تحليل أي خطاب يظهر مستويات تواضعية من التفاعلات والتداخلات تتطلب بُعداً علائقياً تقييمه اللغة مع العلوم الأخرى، و((هذا التلاقح الفكري هو الذي هيأ للدراسات البينية اتساع أفقها، وهو ما رآه ليونارد جاكسون بؤسس البنيوية))[60]، فقد جاءت الدراسات البينية ومن أهمها التداولية والبحوث المعرفية، لتتجاوز ما زعم أنه إمبرالية لسانية، ليتم الاشتغال على استعمال اللغة باعتبارها أفعالاً اجتماعية، وتمَّ اللقاء بين الفلسفة وعلم اللغة، وتطوَّر بعد ذلك إلى فلسفة العقل لنشهد ثورة في الدراسات اللغوية، تشابكت مع علوم أخرى كعلم نفس الإدراك وعلم دراسة الإنسان والرياضيات والعلوم العصبية))[61].

إنَّ لهذا النوع من الدراسة هدفاً مهماً تحقُّقه يتمثَّل في تكامل الرؤى الفكرية لإيجاد افضل النتائج في التحليل اللغوي، تلك النتائج التي لا يمكن لتخصص واحد حلَهُّا، كما أنه بعد ذلك يحقق انتاجاً معرفياً جديداً قويّاً يواكب التطور الحاصل في العلوم والتخصصات الحديثة، ويسهم في تبادل الخبرات البحثية والاستفادة من الخلفيات الفكرية والمناهج البحثية المختلفة وإدماجها في إطار مفاهيمي ومنهجي شامل[62].

وبالعودة الى خصوصية القرآن الكريم وعناية العلماء بفهم نصوصه وتحليلها عبر العصور، فإنّه لا يمكن اليوم الوقوف على الاعجاز العلمي القرآني إلّا بتظافر جهد المتخصصين في اللغة مع نظائرهم ممَّن يدركون الأنظمة العلمية ويقفون على خوارقها في المعجزات العلمية المبثوثة في القرآن الكريم.

ويشير الدكتور علي أبو المكارم إلى أنّ الدراسة البينية يمكن اعتمادها في فروع العلم الواحد ويجعل من ذلك مفهوم نحو النص قائلاً: ((إنني من الذين يرون أن نحو النصوص أقرب إلى ما يسمى بالعلوم البينية، فهو علم يقع على الحافة بين النحو والبيان، وليس صحيحاً عندي ما يراه بعض معاصرينا الذين نعتز بهم من أن نحو النص جزء مكمل لنحو الجملة، وحلقة ممتدة منه، فبينهما من الفروق ما لا حصر له، أبرزها عندي اختلاف وظيفة كلٍّ منهما واختلاف النتائج العلمية بينهما))[63]، ومعلوم أنّ نحو النص هو اصطلاح لمفهوم تعارف المفسرون والعلماء والبيانيون على تطبيقه في رؤيتهم للنص القرآني على أنه سِفرٌ يستدعي منهم استلهام كل مخزونهم المعرفي المتنوع في سبيل سبر أغواره وكشف أسراره وتحليل عناصره التي بها تحققت غاية الإعجاز.

ويمكن القول مع هذا الإيمان بأهمية الدراسة البينية في فهم نص القرآن الكريم، بأن هناك من الحقائق المجردة، والأفكار المطلقة ما يمكن للبنيوية – بانغلاقها – القيام بمهمة تحليلها، ومن ذلك.

وفي الوقت الذي تنسف فيه البنيوية أيَّ عنصر خارج بنية النص تقف الدراسة البينية لتقدّم نظرة موسوعية يستطيع القارئ من خلالها إدراك أبعاد النص، وهناك من الباحثين من يوفق بين المذهبين فيرى ((أنّ نظرية موت المؤلف هي الحالة المثلى وربَّما

النموذجية التي يمكننا بها معرفة علوم القرآن الكريم، فالقارئ العادي هو الذي يضع قدسية القرآن نصب عينيه حين القراءة، أما القارئ المبدع فهو يستنطق النص القرآني ويتدبره تبعاً لقوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)[64]، إنّ قراءة القرآن طبقاً لنظرية موت المؤلف ينتج عنها اولئك المفسرون المبدعون (الدلاليون) على حساب التفسير التقليدي))[65]، من حيث أنّ هذه النظرية سبب مباشر للارتقاء بمحتوى النص، وهي في ذات الوقت سبيل لمعرفة الله تبارك وتعالى بعد التفكُّر في النص القرآني، وهذا هو مقصد البنيويين حين قرروا أن النص بنية مغلقة لأنك تكتشف فيه علاقاته ورموزه ومكوناته، فيُستدَلُّ على المؤلف من نصه وليس العكس.

الخاتمة

تقوم البنيوية على مبادئ صارمة، أبرزها الانغلاق في تحليل النص على النص ذاته، والاكتفاء بالهيكلية النصيّة لكشف التصميم الداخلي للنص الأدبي أو اللغوي عامة بما يشتمل عليه من رموز ودلالات، وهي في ظل هذا الانغلاق تستبعد علاقة النص بالمجتمع وعلاقة القول بالقائل وأحوال القول وملابسات المقال، على حين يقدِّم التطور الفكري والانفتاح الثقافي ايوم تلاقحاً علمياً، وتواصلا معرفيا بين العلمين فيما يعرف بالدراسات البينية، التي وفرَّت مرونة كبيرة في التعاطي مع النصوص اللغوية–في حال استخدمت الدراسة البينية منهجاً في تحليلها–فحلَّت اشكالات كثيرة، وأجابت عن تساؤلات عديدة، قصر البنيويون عن الاجابة عنها.

والنص القرآني الكريم هو درّة عقد الدراسات البينية العربية التراثية فمن قديم وصِّف التاريخ والفلك والرياضيات وعلوم الارض والعلوم الطبيعية لكشف كثير من دلالاته الظاهرة والباطنة، وبيان روعة التعبير فيه والاقرار باعجازه في هذا الباب، وكان من يقف على اسرار القرآن هو اولى الناس بالتنبيه على أنَّ هذا الامر لا يتحقق الا بمراعاة السياقات اللغوية وغير اللغوية بكل ما تشمله هذه الاخيرة من ادراك ظروف القول وعناصر الخطاب وتوظيف كلِّ ما يحتاجه النص من علوم او فنون تُسند تحقيق غاية النص وفهم مضامينه على الوجه الامثل.

وفي الوقت الذي تضطلع به الدراسة البينية بهذا الدور، لا ينبغي عزل البنيوية تماما عن دراسة القرآن الكريم، لانها يمكن ان تحقق ابدعا اضافيا مصدره العناية بمحتوى النص وحمل المعاني المفتوحة على ما تحتملها مع تغيّر الزمان والمكان، ومصداق ذلك ما نص عليه العلماء في كتب مفردات القرآن او تفسيره على وجود دلالات خاصة في النص القرآني لم يعرفها المعجم العربي للمفردات او التفسير النحوي للأدوات في حال تطبيق المناهج او المعيارية التقليدية.

وفي الوقت الذي تنسف فيه البنيوية ايَّ عنصر خارج بنية النص تقف الدراسة البينية لتقدم نظرة موسوعية يستطيع القارئ من خلالها ادراك ابعاد النص، وهناك من الباحثين من يوفق بين المذهبين فيرى ((أنّ نظرية موت المؤلف هي الحالة المثلى وربَّما النموذجية التي يمكننا بها معرفة علوم القرآن الكريم، فالقارئ الوعي هو الذي يضع قدسية القرآن نصب عينيه حين القراءة، أما القارئ المبدع فهو موت المؤلف ينتج عنها اولئك المفسرون المبدعون (الدلاليون) على حساب التفسير التقليدي))، من حيث انَّ هذه النظرية سبب مباشر للارتقاء بمحتوى النص، وهي في ذات الوقت سبيل لمعرفة الله تبارك وتعالى بعد التفكر في النص القرآني، وهذا هو مقصد البنيويين حين قرروا ان النص مبنية منغلقة لأنك تكتشف فيه علاقاته ورموزه ومكوناته، فيستدل على المؤلف من نصه وليس العكس.

ومع التسليم بأهمية ما تقدمه البنيوية من حرية مطلقة لتحليل النص واكتشاف مكنوناته بعيدا عن الرؤى المسبقة، فانَّ ما يحظى به تحليل النص القرآني، ودراسته على يد المفسرين المبدعين، ثم ما حظي به لدى العلماء المحدثين خلال العقود المنصرمة تحت لواء فنون نحو النص والتماسك النصي ودراسة انظمة الاحالات والروابط وتحليل عناصر الخطاب واستلهام المعاني الدقيقة من ذلك النص، كل هذا يؤكد ما ذهب اليه علماء السلف من الحاجة الماسّة للمفسِّر الى التسلح بكل ما من شانه ان يفتح مغاليق النص ويكشف مواطن الابداع فيه علميا او اجتماعيا او نفسيا تو لغويا، ليتحقق بذلك تصديق اعجازه لا بفرض ذلك مسبقا– واذا كانت

البنيوية تستبعد الفرضيات الايدلوجية المسبقة– ولكن باكتشافه عيانا بيانا، ولا يُصدِّق على اعجاز القرآن الا من اثبت صدق تعبير اللفظ عن المعنى العلمي او النفسي او الاجتماعي المعُجز.

الهوامش

(1) جامع البيان 76/1.

(2)

(3) سورة الخان أية 58.

(4) الاتقان في علوم القرآن 7.

(5) البرهان في علوم القرآن 335.

(6) سورة الأنفال آية 17.

(7) البرهان في علوم القرآن 335.

(8) الاتقان في علوم القرآن 579.

(9) ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين 53 وما بعدها، مناهج المفسرين 5، فصول في أصول التفسير.

(10) سورة الطور آية 4.

(11) سورة الأنبياء آية 34.

(12) ينظر: جامع البيان 18/27، الجامع لأحكام القرآن.

(13) سورة السجدة آية 17.

(14) جامع البيان 16/21.

(15) أسباب النزول 7–8.

(16) سورة مريم آية 29.

(18) ينظر: الكشاف 729.

(19) سورة الزمر آية 42.

(20) سورة الاسراء اية 23

(21) سورة الاسراء 4

(22) سورة طه اية 73

(23) سورة يونس اية 71

(24) الصاحبي 201

(25) سورة الجن اية 4

(26) سورة الحجرات اية 9

(27) البرهان في علوم القرآن 170

(28) سورة المؤمنون 13

(29) الصاحبي 262

(30) الاتقان في علوم القرآن 578

(31) سورة البروج الآيات 13–15

(32) اتحاف فضلاء البشر 578

(33) سورة طه اية 44

(34) عمدة الحفاظ 26/4

(35) سورة البقرة اية 222

(36) عمدة الحفاظ 290/3

(37) سورة البقرة اية 26

(38) عمدة الحفاظ 449/1

(39) سورة الزخرف اية 45

(40) ينظر: عمدة الحفاظ 162/2

(41) الأرض في القرآن الكريم 605

(42) سورة الذاريات اية 48

(43) الأرض في القرآن الكريم 317

(44) تأويل مشكل القرآن 39

(45) الدراسات البينية واشكالية المصطلح العابر للتخصصات، بحث د. آمنة بلعلى، مجلة سياقات ص 271.

(46) تأصيل النظريات اللسانية الحديث في التراث اللغوي عند العرب 129.

(47) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي 301.

(48) ينظر: مدخل الى اللسانيات 100، في اللسانيات العامة.

(49) البنيوية 66

(50) ينظر: دروس في الألسنية العامة 47، البنيوية، عوامل النشأة واسباب التقوض، عمر السنوي الخالدي، بحث على شبكة الألوكة الالكترونية، مشكلة البنية 47.

(51) ينظر: رولان بارت، نقد وحقيقة 22 وما بعدها

(52) علم اللغة بين القديم والجديد 242

(53) من موت الاله الى موت المؤلف 4-5

(54) ينظر: المصدر نفسه 26

(55) سورة فصلت اية 42

(56) ينظر: الكشاف 1217، الجامع لأحكام القرآن 367/15

(57) المعنى وظلال المعنى 139

(58) المصدر نفسه 142

(59)الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات 271

(60) المصدر نفسه 276

(61) المصدر نفسه 277

(62) الدراسات البينية 6

(63) مقومات الجملة العربية 11

المراجع:

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي البناء ت 1117 هجرية، دار الكتب العلمية/ بيروت، الطبعة الثالثة 2006.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت 911هـ، اعتنى به محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الخامسة، 2015.
- الأرض في القرآن الكريم، من آيات الإعجاز العلمي، د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 2006.
- أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، دار السلام، الطبعة الثانية 2005، جمهورية مصر العربية.
- إشكالية نظرية موت المؤلف في النصين القرآني والسردي، جريدة الوطن الإلكترونية، رسول درويش.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله محمد بن بهادر الزركشي ت 794 هـ، قدم له: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 2011.
- البنيوية، جان ماري أوزياس وآخرون، ترجمة: ميخائيل ابراهيم مخول، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1972.
- تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، د. هدى صلاح رشيد، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار الامان، الرباط، الطبعة الاولى، 2015
- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوي ت 276هـ، تحقيق: سعد بن نجدت عمر، مركز الدراسات وتحقيق التراث، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الاولى.
- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة، 2010.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق د. عبد الله عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط، 1422هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1985.
- الدراسات البينية، بحث مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، 2017.
- الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات، د. آمنة بلعلى، مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو– الجزائر، مجلة سياقات، ابريل 2017.
- دروس في الألسنية العامة. فردنيان دي سوسير، ترجمة: صالح القرمادي، ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1985.
- رولان بارت، نقد وحقيقة، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مجلة الكرمل، العدد 11، 1984.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفى الشويمي، المكتبة اللغوية العربية، نشره: جرجيس بلاشير، جبور عبد النور، مؤسسة بدران، بيروت 1963.
- علم اللغة بين القديم والجديد، د. عبد الغفار حامد هلال، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2002.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ت 756هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1996.
- فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، دار النشر الدولي، الرياض، الطبعة الاولى، 1993.

- في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، د. مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الاولى، 2010.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت 538 هجرية، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة الأولى 2012.
- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية، الأزريطة، الإسكندرية، 2000.
- مدخل الى اللسانيات، برتيل ماليرج، ترجمة: السيد عبد الظاهر، مراجعة وتقديم: صبري التهامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010.
- مشكلة البنية، سلسلة مشكلات فلسفية، د. زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، دار مصر.
- المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، الطبعة الثانية، 2007.
- مقومات الجملة العربية، د. علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، 2007.
- مناهج المفسرين، د. منيع عبد الحليم محمود، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2000.